عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد01 - جوان 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-022-001-014

دور المراسلات في ثورة الشيخ بوعمامة (1881-1900)

The role of correspondences in sheikh Buamama's revolution (1881-1900)

ط.د. عبد الكريم طهيري*
جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف/الجزائر
مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف
a.tahiri@univ-chlef.dz
أ.د. حليلي بن شرقي
جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف/الجزائر
halilib79@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/01/22 تاريخ المراجعة: 2023/02/27 تاريخ القبول:2023/04/28

الملخص:

صُنفت ثورة الشيخ بوعمامة كأطول مقاومة شعبية عمراً وأكثرها اتساعاً، حيث استمرت من سنة 1881 إلى 1908م، ومست حوالي ثمان أو تسع ولايات من الولايات الحالية، بالإضافة إلى امتدادها المغاربي، ومما تميزت به أيضاً أنها تكاد تكون المقاومة الوحيدة التي جمعت بين الكفاح المسلح والنشاط السياسي في آن واحد.

ورغم أن كثيراً من الدراسات تناولت الجانب العسكري منها، إلا أن الحركية الدبلوماسية في ثورة الشيخ بوعمامة بقيت غير مطروقة إلا شذراً، خاصةً دور المراسلات والتقارير بين الشيخ بوعمامة والقبائل والسلطات الفرنسية والمغربية، والتي من خلالها سنحاول فهم بعض الجوانب التاريخية الممتدة من 1881 إلى 1900، التي لها علاقة بالمقاومة الشعبية في الجزائر.

* ط.د. عبد الكريم طهيري/جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف

تركيزنا في هذا البحث سيكون على دور المراسلات المتداولة في إطار ثورة الشيخ بوعمامة، والتي من خلالها نقف على أهم الأحداث والتجاذبات بين الشيخ بوعمامة وفرنسا والمخزن، والتي مست نشاط المقاومة والقبائل في الجنوب الغربي للجزائر، ونتوقف عند سنة 1900 حيث اعتبرناها تاريخاً مفصلياً في انتقال نضال الشيخ بوعمامة إلى خارج حدود الوطن.

الكلمات المفتاحية: الشيخ بوعمامة؛ الرسائل؛ المقاومة؛ طلب الأمان؛ توات؛ دلدول؛ فيقيق؛ فرنسا؛ المخزن.

Abstract :

Sheikh Buamama's revolution has been considered as one of the longest and broadest popular resistance as it lasted from 1881 to 1908 bc. It reached 8 provinces in addition to the broader Maghreb. It is also characterized as being almost the only resistance that combined armed struggle and political activity. Despite many studies emphasizing its military side, the deplomatic movement In his struggle remained unsubstantiated.

Especially when it comes to the correspondences and reports between Buamama, the french and maghrebi tribes and powers through which we will attempt to understand some historical sides lasting from 1881 - 1900 which had much to do with the Algerian resistance at large. This research will focus on the role of the correspondences in Buamama's revolution which tackle notable events and discussions among Buamama, France and the Moroccan regime which influences the residence and the tribes in the south west of Algeria.

The research demarcates the year 1900 as it is a pivotal date in the transmission from Buamama's moving the struggle outside the borders of this martyred land.

Keywords : sheik Buamama; correspondences; resistance; refuge application; Tuat; deldoul; figuig; France; Moroccan regime.

-مقدمة:

نتناول في بحثنا هذا شخصية جزائرية عظيمة من عظماء الجزائر الثائرة، كان نشاطه امتداداً لثورات قبيلة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي، ولأن الشيخ بوعمامة أرهق الفرنسيين ومن والاهم وفضح المخزن ومن سار في فلكه، فقد نحت لنفسه كاريزما

بطل كبير ترك أثاراً بالغة في تاريخ المنطقة، لا يزال البحث فيها مشوقاً ومثيراً وكاشفاً لحقائق تاريخية تستحق الاهتمام.

وعلى هذا الأساس فقد تميزت حياة وثورة الشيخ بوعمامة بطابع خاص من الحركية والنشاط، تمثل في كثرة المراسلات والاتصالات بينه وبين الأطراف التي كانت لها علاقة به، حيث يستطيع الباحث الإعتماد عليها في عملية التدوين التاريخي والأدبي لمسار تلك الحقبة الثورية، وبطبيعة الحال فإن استخدام تلك المراسلات كان جزءاً من أساليب واستراتيجيات نضالية أو عدوانية، يمكن إدراجها ضمن الدبلوماسية أو الإعلام والتواصل، وقد أوفت بوعودها ومضامينها.

ورغم أن الموضوع قيم ومهم جداً تاريخياً، إلا أن الدراسات السابقة له قليلة جداً، ولا نكاد نجد فيها على المستوى الوطني سوى محاولة هامة للغاية للدكتور عبد الحميد زوزو في كتابه الموسوم "ثورة بوعمامة، الجزء الثاني، جانبها السياسي 1883-1908"، ويبدو لي أنه أول من عرض مجموعة من مراسلات الشيخ بوعمامة ودرسها بإسهاب، كما لا ننسى الاهتمام الكبير من الدكتور عبد القادر خليفي بكل ما له علاقة بالشيخ بوعمامة، وخاصةً كتابه المعنون "المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة"، بالإضافة إلى مقالاته المتنوعة والمهمة، والتي أشار فيها إلى رسائل ودلائل التواصل في حراك الشيخ بوعمامة.

أما إشكالية البحث فتتمحور حول: طبيعة المراسلات التي تناولت حركة الشيخ بوعمامة، وما هي خصائصها ودورها الدبلوماسي والتاريخي؟؟ وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في عرض المادة التاريخية سرداً، والمنهج التاريخي التحليلي بشرح وتفسير المعطيات التاريخية المتاحة، والمنهج التاريخي المقارن من خلال دراسة الوثائق والمراسلات واستنتاج الفوارق والملاحظات بينها.

وقد استهدفنا بهذا البحث التدوين التاريخي لأحداث ومعطيات غير مطروقة، والتعريف من خلالها بأبعاد أخرى في ثورة الشيخ بوعمامة، والنبش عن مصادر ومعلومات تاريخية محلية لها علاقة بالشيخ بوعمامة ومنطقة توات، وسعينا لتسليط الضوء على بعض المغالطات التاريخية والتي تستدعي منا كباحثين تصحيحها

وتوضيحها. وكانت خطتنا في بناء هذه المقالة قائمة على مباحث ومضامين متنوعة (مقدمة، ترجمة الشيخ بوعمامة، مراسلات المرحلة الأولى لثورته، مراسلات مرحلة اللجوء في توات، مراسلات مرحلة مغادرة توات، حوصلة وملاحظات، خاتمة).

1- ترجمة لحياة الشيخ بوعمامة:

الباحث في مسار ثورة الشيخ بوعمامة لابد له أن يقف على عظمة هذه الشخصية الثائرة، وهكذا شخصيات عظيمة تكون سيرتها من ميلادها إلى وفاتها حبلى بالعبر والمحطات، تكون دراستها توثيقاً للأجيال المتلاحقة كقدوة يحتذى بها وكبطولة وطنية يُفتخر بها، وكلما مجدنا أبطالنا وحفظنا سيرهم كلما تكررت أعمالهم وانجازاتهم في زمان ومكان آخرين من هذا الوطن العزيز.

فالشيخ بوعمامة هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج، ينحدر من سيدي التاج الإبن الثالث عشر للجد الأكبر الشيخ عبد القادر بن محمد المدعو سيدي الشيخ، وُلد حوالي سنة 1838 أو 1840 م بقصر الحمام الفوڤاني بمنطقة فيڤيڤ، وهناك رواية تقول بمولده في "فرات مستورة" قرب نخلة بن براهمي بوادي زوزفانة، وأن الإسم الذي سُمي به هو بوعمامة وليس محمد (زوزو عبدالحميد، 2011، صفحة 164). تربى وترعرع وتعلم القرآن الكريم وممارسات خاصة بالزوايا، وكان من أبرز شيوخه سيدي محمد بن عبد الرحمن مقدم زاوية الطريقة الشيخية بفيڤيڤ (روشام عيسى، 2018، صفحة 47)، ثم ارتحل مع أهله إلى مغرار التحتاني سنة 1874 للإقتراب من ضريح جده سيدي ابراهيم بن التاج، هناك جدد تأسيس زاوية جده واكتسب الزعامة الروحية وبركة أجداده بين قومه وقبيلته (متحف قلعة الشيخ بوعمامة، 2022).

ولما صار من رجال الدين ووجهاء المنطقة، تزعم جماعة أولاد سيدي الشيخ ضد فرنسا في ثورة امتداداً لمقاومة سنة 1864 م، استمرت من 1881 إلى غاية 1908م، ومن أهم نجاحاتها في مرحلتها الأولى، قيامه بمسيرة كبرى نحو التل بين ماي وجوان 1881 أرعبت فرنسا (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 73)، وانتصاراته المدوية في معركة تازينة (معركة مولاق) 19 ماي 1881، ومعركة تيقري 16 أفريل 1882 م (متحف قلعة

الشيخ بوعمامة، 2022)، ومعركة فندي 24 أفريل 1882 (روشام عيسى، 2018، صفحة 60،61).

وفي المرحلة الثانية من ثورته اضطر للإلتجاء إلى قورارة (أنظر التعليق رقم 01)، هذه المنطقة التابعة لإقليم توات التاريخي (أنظر التعليق رقم 02)، استقبلته بعدما ضيّق عليه المخزن والفرنسيين الخناق سنة 1883 فآوته واحتضنته وواصل فيها كفاحه من 1883 إلى 1894، حيث بنى زاويته وجيشه ونشاطه شيئاً فشيئاً وتراسل خلالها مع الفرنسيين والمخزن وقبائل الجنوب (مياسي ابراهيم، 1996، صفحة 315).

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة غادر منطقة توات ما بين 1892 و1894 م نحو وادي زوزفانة، حيث خاض معركتي تاغيت والمنقار سنة 1903 م، واستمر نضاله حتى داخل الأراضي المغربية التي أكمل فيها بقية حياته بين ثورة ضد فرنسا وأخرى ضد المخزن، حتى وافته المنية يوم 07 أكتوبر 1908 بمنطقة عيون سيدي ملوك قرب مدينة وجدة بالمغرب الأقصى (روشام عيسى، 2022، الصفحات 503-506).

2- مراسلات عن المرحلة الأولى لمقاومته الشعبية 1881-1883:

كانت الظروف المحلية والدولية مواتية لاندلاع انتفاضة جديدة لأولاد سيدي الشيخ، وكان الشيخ بوعمامة بموقعه ودوره الشخصية المناسبة لتزعمها، ورغم أن هذه الفترة كانت أنشط عسكرياً في حركة الشيخ بوعمامة، إلا أننا نجد بعض المراسلات التي تم تبادلها منه ومعه.

2-1- أحداث ثورة الشيخ بوعمامة ما بين 1881-1883:

قبل الخوض في موضوع المراسلات نذكر بإيجاز أن النشاط الجهادي الذي قام به الشيخ بوعمامة، يمكن وصفه بالثورة والانتفاضة والحراك نظراً لتنوع أشكاله واتساع نطاقه، وأما صفة المقاومة فقد تجمع كل تلك الأشكال والمظاهر ولا تلغيها.

وأحداث هذه الثورة العظيمة في مرحلتها الأولى كانت قد اندلعت شرارتها بمقتل ملازم أول فرنسي وأربعة من أعوانه، حينما حاولوا اعتقال الطيب الجرماني أحد أقارب الشيخ بوعمامة في 22 أفريل 1881، فتحركت القبائل وكافة سكان القصور الجنوبية

والتقوا مع الفرنسيين في موقعة مولاق 19 ماي 1881 (زوزو عبدالحميد، 2010، الصفحات 10-12)، وتسمى أيضاً معركة تازينة ومعركة الشلالة.

وعقب نتائج معركة مولاق التي كان لها صدى محلي ودولي، قام الشيخ بوعمامة باختراق مدهش زحف من خلاله في مسيرة نحو التل، حيث معاقل آغاوات فرنسا في أفلو والأغواط والبيض وفرندة وتيارت والخيذر وسعيدة وحتى تخوم معسكر، من أجل غلق التل على القبائل المنشقة عنه وترهيب العدو الفرنسي (صاري جيلالي، 2013، صفحة 123،124)، ثم عاد نحو الجنوب حيث بوسمغون وبوقطب قاطعاً خط المشرية وعين الصفراء، وقد استغرقت مسيرته مدة 23 يوماً من 30 ماي إلى 21 جوان 1881 قطع خلالها ما يقارب 730 كلم، هاجم فيها الشيخ بوعمامة مراكز وشركات الفرنسيين وقتل وأسر عمالهم الإسبان وقطع عنهم خطوط التلغراف، والجدير بالذكر أن تحركات بوعمامة جعلت عدة قبائل تنضم إليه (مياسي ابراهيم، 1996، صفحة 307)، ثم قام بمسيرة أخرى في شهر جويلية 1881 انطلاقاً من المشرية والبيوض والخيذر ومدريسة (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 77،78).

كان انتقام فرنسا أن فجرت قبة سيدي الشيخ التي أحرقتها عن آخرها ليلة 16 أوت 1881، وهاجمت القبائل الموالية للشيخ بوعمامة في عين الصفراء خاصةً بعد انضمام سي سليمان بن حمزة للمقاومة، ثم دمرت قصر مغرار الفوقاني في 22 ديسمبر 1881، ثم مغرار التحتاني وزاوية ومسكن الشيخ بوعمامة وصادرت أملاكه (خليفي عبدالقادر، 2010، الصفحات 81-85)، ليأتي الرد قوياً وعنيفاً منه في معركة شط تيقري 16 أفريل 1882 تكبدت خلالها القوات الفرنسية خسائراً فادحة (منور العربي، 2006، صفحة 249)، وتلتها أيضاً معركة فندي في 24 أفريل 1882.

بعد هذه الأحداث أيقنت فرنسا أن مواجهة الشيخ بوعمامة سترهقها كثيراً، فلجأت إلى الخداع السياسي، حيث عملت على استمالة بعض زعماء أولاد سيدي الشيخ عن طريق بوحفص لغواطي، فكان اتفاق ماي 1883 الذي منحت فيه للبعض حظوة وامتيازات قيادية على المنطقة والقبيلة (زوزو عبد الحميد، 2010، صفحة 313)، وفي نفس الوقت كانت الظروف الاقتصادية على الشيخ بوعمامة قاهرة جداً خلال السنوات

الثلاث 1881-1883، مما أجبر بعض المقاتلين معه على وضع السلاح والعودة إلى عائلاتهم (صاري جيلالي، 2013، صفحة 173). ومن هنا ظهر الشيخ بوعمامة في مرحلة مغايرة، تميزت بكثرة المراسلات منه وإليه وعنه، خاصةً أنه اضطر للجوء إلى فيقيق التي رفضته بإيعاز من المخزن، ثم اللجوء إلى بلدة دلدول (أنظر التعليق رقم 03) بمنطقة توات في أقصى جنوب غرب الجزائر.

2-2- أولى المراسلات خلال هذه الفترة:

رسالة كتبها الشيخ بوعمامة إلى قبيلة الشعانبة أهم حلفائه، بتاريخ 28 جمادى الأخرى 1298 هـ الموافق لسنة 1881 م (أنظر التعليق رقم 04)، وقد تكون هذه أولى رسائل الشيخ بوعمامة، دعا من خلالها قبيلة الشعانبة إلى الجهاد معه، وكُتبت مباشرة بعد معركة مولاق 19 ماي 1881، وما يميزها أنها جد مختصرة لكنها واضحة ومحددة، حيث جعل لقبيلة الشعانبة كامل الاختيار بين الاستجابة لنداءه تحت لواءه، وبين التردد ولا حاجة لقبولهم بعد ذلك (زوزو عبدالحميد، 2011، صفحة 175). وفي هذه الرسالة المؤرخة في 27 ماي 1881، استنهض الشيخ بوعمامة قبيلة شعانبة متليلي وطالبهم بإحضار مؤونة شهر كامل، مما يعني أنه كان يخطط لهجمات أخرى بعد موقعة مولاق (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 187).

ووقع بين أيدينا مخطوط هام جداً لصاحبه الباحث المغربي أحمد حاكمي، أورد فيه رسالة استنجاد واستجداء للشيخ بوعمامة، لعلها أول ما كتب مع المخزن في المجال السياسي، وهي مؤرخة بتاريخ 5 رجب 1300 هـ الموافق لـ 11 ماي 1883 م (أنظر للملحق رقم 01)، والرسالة موجهة إلى محمد بركاش نائب السلطان، يُمجد فيها الشيخ بوعمامة السلطان وعامله بشكل غريب ومبالغ فيه، ويعطي فيها عرض حال عن الأحداث بينه وبين فرنسا، والمشاكل التي تعرض لها مع بعض القبائل والأشخاص، ويطلب فيها العافية والأمان من الدولتين، ويعترف فيها بالسلطان وطاعته ويستأذنه في العودة إلى بلاده (ربما يقصد فيقيق)، ويقترح التعويض كذلك (حاكمي أحمد، 2022، صفحة 113). ومن الواضح أن هذه الرسالة كان الشيخ بوعمامة يُمهد بها طريق عودته والتجاءه إلى فيقيق،

مما اضطره للإعتراف بسلطان المغرب للإحتماء به، ولاستباق فرنسا التي كانت تلاحقه قبل أن تضغط على المخزن.

وفي سياق هذه الورقة البحثية نتطرق أيضاً لبعض المراسلات التي تكلمت على الشيخ بوعمامة، ونظراً لضيق وعاء البحث سأورد مجرد معلومات عنها دون ذكر محتوياتها، ومنها رسالة من محمد بن بلقاسم الحملاوي شيخ الطريقة الرحمانية بوسط البلاد (البرواقية)، والتي استغلتها فرنسا وأذاعتها بشكل واسع لإبراز موقف الطريقة الرحمانية من ثورة الشيخ بوعمامة، والرسالة موجهة إلى سي يحي بن قويدر بن عبد الله بتاريخ 10 جويلية 1881، تُذكّره بخدمة أبيه للدولة الفرنسية والجاه والحظوة التي نالها من خلالها، وتحذره من اتباع الشيخ بوعمامة، ويصف صاحب الرسالة الشيخ بوعمامة بالسفيه غير العاقل وأنه غرر بنفسه وبأتباعه (زوزو عبد الحميد، 2010، الصفحات 51-53).

ومما أورده الباحث أحمد بن عثمان حاكمي في كتاباته، رسالة مخزنية بتاريخ 4 محرم 1299 الموافق لـ 6 ديسمبر 1881 تسمى برسالة الأجلاف، ومما ورد فيها إعطاء الأمر لعاملي تافيلالت ووجدة أن يحتالا على الشيخ بوعمامة ليقبضا عليه، ورسالة مخزنية بتاريخ 14 فبراير 1882 تصف مبالغة فرنسا في مقاتلة قبائل الناحية وخصوصاً مقاتلة الشيخ بوعمامة حتى بقيت الظهراء خاوية على عروشها هروباً من الحروب، ويطلب فيها من بركاش أن يتصل بمسؤولي طنجة لمناقشة الموضوع، بالإضافة إلى رسالة بتاريخ 24 جمادى الثانية 1299 (12 ماي 1882) فيها تصريح بأن السلطان أذن للعسكر الفرنسي لمتابعة سي سليمان بن قدور والشيخ بوعمامة في التراب المغربي حيثما وُجدا. ورسالة أخرى وجهها أمين أمناء المخزن محمد التازي إلى غنام بناصر، حول ما روجه القنصل الفرنسي على بوعمامة المشهورة حوادثه مع فرنسا وسليمان بن قدور، وقد ذكر القنصل أن المذكورين تلقيا عوناً من فاس ومكناس (التازي عبد الهادي، 1970، صفحة 46،47).

وكان الجنرال سوسي قائد الفيلق التاسع عشر، قد سارع إلى مراسلة حكومته عن طريق زميله تيرمان بتاريخ 08 سبتمبر 1883 يدعوها إلى الضغط على السلطان

المغربي لطرد الشيخ بوعمامة، جاء فيها "إن بوعمامة ما زال لاجئاً في فيقيق يعني على حدودنا، أرجوكم أن توضحوا مرة أخرى للحكومة على أنه ينال من كرامتنا أولاً ثم من أمننا بعد ذلك، وأن لا يُترك هناك. لقد طلب إمبراطور المغرب بصوت عال امتلاكه لفيقيق الموجودة ضمن قيادة عامل وجدة، يجب علينا أن نُلزم السلطان الحسن الأول على أن يعطي أوامره بإخراج بوعمامة من فيقيق..." (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 184).

3- بعض المراسلات عن مرحلة لجوءه في توات 1883-1894:

دفعت الظروف القاهرة الشيخ بوعمامة إلى الترحال دفعاً، حيث اجتمعت على رأسه تلك الأوضاع الاقتصادية البائسة التي تزامنت من 1881 إلى 1883، وزادت خلافات القبيلة والزعامة الطين بلة، ناهيك عن مطاردة الفرنسيين له بأساليبهم البشعة ضد الداعمين له، بالإضافة إلى خيبته من موقف المخزن وأهالي فيقيق، فآثر الرحيل في الصحراء والأودية، حتى استقر به المقام بمنطقة توات.

3-1- لمحة عن التجاء الشيخ بوعمامة في توات 1883-1894:

بعدما حاول الشيخ بوعمامة الإستقرار بفيڤيڤ التي وصلها في جويلية 1883، تخوفت السلطات الاستعمارية من تحركاته فسارعت لإرسال برقية موقعة من طرف الجنرال سوسي قائد الفيلق 19 إلى حكومة باريس يدعوها إلى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ بوعمامة وهو ما حدث فعلاً، هذا التحرك دفع الشيخ بوعمامة إلى المغادرة، واللجوء إلى منطقة ڤورارة بإقليم توات واحتمى بسكان واحة دلدول فيها مع نهاية عام 1883 واستقر هناك إلى غاية 1894 م، حيث أسس زاوية له وشرع في تنظيم الدروس الدينية لمواصلة الجهاد حينما تتاح له الفرصة، وقام بمراسلة مختلف شيوخ القبائل الصحراوية لإعلان الجهاد ضد الكفار ومقاومتهم، كما قام بمراسلة السلطات الفرنسية (مياسي ابراهيم، 2012، صفحة 305).

وخلال هذه الفترة (1883 – 1894 م) اتخذ من منطقة توات قاعدة لتجميع قواته وتجديدها واستنهاض المنطقة للجهاد، وأثناء مكوثه بقصور دلدول إلتقى بالضابط الفرنسي (بالات Pallat) الذي تذكر بعض المصادر أنه تفاوض معه بإسم

فرنسا، وكان سكان دلدول قد خصصوا للشيخ بوعمامة إقامته في قصر أولاد عبو، وعندما التحقت به القبائل ضاق بهم المكان فخرجوا على أطراف القصر وحطوا خيامهم وزرائبهم هناك، فتجاوز عدد الخيام التي كانت متواجدة إلى جوار الشيخ بوعمامة سنة 1890 مائة خيمة (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 117).

ذلك اللجوء للشيخ بوعمامة في توات، لم يكن يعني العزلة ونهاية النشاط وإنما القصد منه هو تنظيم الصفوف من جديد والإستعداد لإستئناف الحركة (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 16)، حيث صار الشيخ بوعمامة يميل للنشاط الدبلوماسي مع فرنسا والمغرب، فوظف في ذلك رسائل طلب الأمان التي كان يبعثها، وقضية الأمان رغم أن فرنسا نظرت لها بأنها تعني استسلام الشيخ، إلا أن مفهومها عند هذا الأخير تعني "عدم تعرضه هو وأتباعه للمضايقات، أي حسن الجوار والحفاظ على المصالح المشتركة" (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 111)، وقد شهدت سنوات 1886 - 1890م حركة نشيطة لمبعوثيه ورسائله، فتوافدت عليه القبائل والمريدين وازداد نفوذه وتأثيره، وصارت له كلمة عليا بين قبائل الجنوب الغربي، وما إن حلت سنة 1892م حتى أدركت فرنسا والمخزن ما أصبح عليه بوعمامة من نفوذ روحي وقبلي وقوة حربية ودبلوماسية في الصحراء (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 18).

3-2- مراسلاته مع القبائل والقياد في الجنوب:

رسالة مؤرخة في سنة 1888 وغير واضحة من حيث التاريخ الكامل، وجهها الشيخ بوعمامة إلى القايد لخضر ولد العربي، وعبد القادر ولد المأمون، ذكر فيها التشويش والتوتر جراء أعمال اللصوصية في منطقة توات (لمحارزة، وطلمين، ولحمر، ولخنافسة)، وأنهم بذلك يقلقون الدولتين (يقصد فرنسا والمخزن)، وأعلن في الرسالة أنه تبرأ منهم وطردهم وأن الدعايات حول علاقته بهم لا أساس لها من الصحة، بل ويأمر القايدين بقتلهم أو تسليمهم للحكام إذا ما وردوا عليهم، ويختم رسالته بأنه ضد الظلم والشر والفتنة وأنه سيتعاون مع المخزن والفرنسيين ضد أولئك اللصوص ومثيري البلبلة والمشاكل (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 46-48). وما نستنتجه من الرسالة أن الشيخ بوعمامة كان يسعى لربط صلات ودية مع القبائل، وينادي بالصلاح

والخير وحسن المعاملة بين الجميع، ودعوة فرنسا وأعوانها لكف أذاها من سلب ونهب عن أتباعه ومريديه (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 113)، وأنه حريص على الحفاظ على علاقات مسالمة مع المخزن والفرنسيين، ومستعداً للتعاون معهما، وبذلك كأنه كان يرسم لنفسه خريطة جيوسياسية، وكأنه أيضاً كان يضع الفرنسيين والمخزن في موقع الإعتراف به. وفي نفس السنة راسل الشيخ بوعمامة قياد شعانبة متليلي محمد بن فرج الله وقويدر بن التقار والقايد علي بن حروز، يطلب منهم الالتحاق به والتعاون معه (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 192)، ورسالة أخرى في نفس السنة ولنفس القبيلة، تبدو أنها كانت رسالة خاصة لبعض الأشخاص سماهم الشيخ بوعمامة واحداً واحداً، منهم مثلاً قويدر بن محمد وعبد القادر بن الحاج واعمر بن محمد، وعظهم فيها عن الحياة والموت والدنيا والآخرة، ثم طلب منهم تسليمهم له المدعو أحمد بن ابراهيم فوراً لحاجة له به (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 63-65)، مما يدل على أن الشيخ بوعمامة وهو بدلدول كان الآمر الناهي والحاكم بحكمه على قبائل الجنوب.

ورسالة من بوعمامة إلى سي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة، مؤرخة في الفترة بين ماي/جوان 1888، ما يلفت الانتباه فيها مدى حكمة وحلم الشيخ بوعمامة، حيث ورغم الأحداث السابقة بينهما فهو الآن يراسل أهم أعداءه من أبناء عمومته، ووصفه في الرسالة بأخيه سيد قدور، وراسله من أجل إعلامه ببعض الحوادث الخطيرة في الجنوب، طالباً منه الحيطة والفطنة للدسائس والحيل التي يحيكها البعض بينهما، ويطمئنه من جهته أنه لن يُلحق أي سوء به أو بغيره من المسلمين، ويتمنى منه تجاوز الأخطاء والأحقاد وتطهير القلوب والأنفس بينهما، وكأنه يصالحه ويعرض عليه التحالف، علماً أن سي قدور كان آغا على منطقة البيض بإسم فرنسا (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 53-56).

وفي هذه الفترة بالذات كان نطاق نفوذ بوعمامة يتسع، إلى درجة أن الطوارق عرضوا عليه استعدادهم الالتحاق به، وفي رسالة منهم إليه في جويلية 1888 يصفونه فيها بالقطب الرباني يردون فيها على رسالة له، يخبرونه عن عدم مقدرتهم بالمجيء إليه بحكم الرهائن من أبنائهم عند الفرنسيين، كما ينصحونه بعدم مجيئه إليهم في هذه

الظروف (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 67-69)، وهذا التواصل بين الشيخ بوعمامة والطوارق كان متزامناً مع الأحداث التي صاحبت محاولة الفرنسيين التوسع واستكشاف الجنوب الشرقي للجزائر، ويبدو من خلالها أن الشيخ بوعمامة كان له دور فيها، بل هناك دلائل ورسائل عن مساهمته في فض بعض النزاعات القبلية وتوحيدهم على كلمة الجهاد، فمثلاً في جانفي 1891 تلقى قايد بلدة الواد رسالة من الشيخ بوعمامة، يُخبره فيها بأنه استقبل وفداً من الطوارق لمناقشة اتفاق سلم مع الشعانبة، وهو ما يدل على المكانة والحظوة والتأثير الذي صار يتبوؤها بين قبائل الجنوب الجزائري (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 120).

وفي نفس الوقت من مراسلته لحاكم القليعة بتاريخ أكتوبر/نوفمبر 1892، راسل أحد قيادها المحليين يسمى قدور بالخير، بنفس صيغة ومحتوى خطابه للقائد العسكري لمكتب المنيعة حول معطيات يتبرأ فيها من الزاوي محمد بن اعطلا وابن عمه، وولد الذياب وولد الشيخ بن منصور، وبعض الشعانبة من ورقلة، ذلك لأنهم قاموا بأعمال اعتداء ونهب وسلب، كما أنه يحذره في رسالة من احتمال استمرارهم في أعمالهم حتى إلى المنيعة، وأنه لم ولن يقبض منهم أي شيء إلا بوكالة (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 79).

كما راسل جهات وقبائل مختلفة من منطقة قورارة، مثل رسالة عثرنا عليها مؤرخة في جمادى الأول عام 1311 هـ الموافق لشهر نوفمبر 1893 م (يُنظر للملحق رقم 02)، وجهها إلى أهل تيميمون إلى حضرة الفضلاء كما سماهم وهم الحاج احمد ولد العربي والحاج، والقاضي سيد محمد والسيد احمد، في هذه الرسالة يوصي هؤلاء وكافة أهل تيميمون بكل الدراهم التي قبضها عيسى لمزابي، كهبة يتبرع بها على الزاوية دون سواها، ويذكر فيها اسم "معمر" بأنه أراد اختطاف الأموال من شخص آخر، أورد اسمه داخل وعلى حاشية الرسالة وهو مسعود بن أحمد بن الغيث الشعنبي.

3-3- المراسلات وطلب الأمان مع فرنسا:

وصف الدكتور عبد الحميد زوزو فترة لجوء الشيخ بوعمامة إلى توات (1883-1894) بأنها سياسية بامتياز، كان أثناءها يستقبل الزوار من الأهالي والقبائل

والأوروبيين، ويراسل القياد والعسكريين، وقد تشابهت معظم رسائله في محتواها واقتصرت في غالبها على نقطتين رئيسيتين هما "قضية الأمان" وطبيعة حركته، والحديث عن الأمان تناولته بعض التقارير الفرنسية منذ شهر أوت 1883، حينما كتبت عن رفض فرنسي لاقتراحات صلح غير مباشرة طرحها الشيخ بوعمامة قبل توجهه نحو توات (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 11،10).

وقد يكون اقتراح الصلح الذي ورد ذكره ورفضته فرنسا، هو مضمون رسالة من الشيخ بوعمامة بدون تاريخ واضح (أنظر التعليق رقم 05)، خاصةً أنها مكتوبة بخط يده، ومن النادر جداً أنه فعل ذلك، والتي وجهها إلى الحاكم العسكري بعين الصفراء، طالباً فيها الأمان والعافية، حيث مهد فيها بحنكة ودبلوماسية قوله "أني سمعت بك من أهل الخير وتجري عليه"، وأنه هو أيضاً لا يحب المشاكل، عارضاً عليه إيفاد أحد أعوانه لزيارته والإطلاع على أحواله والتحقق من أنه ليس أهل سوء وفساد، ومُرحباً بزيارة حتى الضباط الفرنسيين ليتبادل معهم الخبايا والحقائق بكل ود وصراحة، وطلب في آخر الرسالة من الجنرال أن يستوصوا به خيراً (زوزو عبد الحميد، 2010، صفحة 57). ورغم أن الرسالة وردت فيها أرقام تاريخ لكن قراءتها استعصت علينا، ونفس الشيء حتى في مراجع أخرى، لكن من الواضح وفق مضمون الرسالة أنها كانت بعد سنة 1882، وغالب الظن أنها تزامنت مع صائفة سنة 1883، بحكم ظروف تراجع ثورة الشيخ بوعمامة.

ويُذكر أن الشيخ بوعمامة غادر فيڤيڤ وحوض واد قير نحو توات بعدما رافق قافلة لقبيلة دوي منيع، وقد راسل أهل تينركوك وأهل دلدول طالباً اللجوء إليهم، فوافق هؤلاء على استقباله بحكم العلاقات الوطيدة مع أولاد سيدي الشيخ (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 99). لكن في حقيقة الأمر لم نعثر على أية مراسلة في هذا السياق، ولعل ما ذُكر هو مجرد روايات شفوية متضاربة، بل هناك من يرى أن الشيخ بوعمامة ارتحل إلى بلدة دلدول بقورارة خلسةً وبشكل سري، ووصل إلى أولى قصورها دون أن يعرف بحقيقته أحد، حتى تقرب منه الناس ووجهاء القصر وعرّفهم بنفسه، فعرضوا عليه الإقامة بينهم فقبل بالفكرة (حاكمي أحمد، 2011، صفحة 83).

ورغم أن هناك بعض الرسائل المتداولة عن الشيخ بوعمامة في أولى سنواته بدلدول 1883-1886، فهي غالب الظن غير موثوقة، خاصةً أنها تنتهي بتوقيع غريب وبدون ختم وبعبارات تشذ عن قاموس ألفاظه. ولأنه ارتحل في ظروف قاهرة ووحيداً سوى مع عائلته وخدمه، فعيون فرنسا والمخزن كانت تبحث عن أي معلومات حوله، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على استبعاد مراسلته لأي كان في بداية لجوءه بدلدول.

لكن وبحكم أن الرحالة مارسيل بالات كان قد زار بلدة دلدول مطلع سنة 1886 والشيخ بوعمامة فيها، فإن عبد الحميد زوزو يذكر أن الحاكم العام الفرنسي تيرمان قد تواصل مع الشيخ بوعمامة حول منحه "الأمان المشروط"، وأن رجوعه إلى أرض الجزائر مرهوناً بتسليم نفسه، مع النظر في أحداثه السابقة بإحالته على العدالة، تقول الوثائق أن بالات المتنكر بلباس عربي قد يكون هو من أبلغ الشيخ بوعمامة بهذا الكلام (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 11). وبعد ذلك كان شريف وزان الحاج عبد السلام قد أورد رسالة إلى الوالي العام الفرنسي، تتضمن أخباراً عن بوعمامة بتاريخ 18 أفريل 1888، ذكر فيها أنه ورد عليهم شخص من توات خرج في شهر جانفي، فلما سألوه عن الشيخ بوعمامة أخبرهم أنه مستقراً في دلدول ومشتغلاً بما يعنيه (متحف قلعة الشيخ بوعمامة، 2022)، وقد عرفت سنة 1888 انبعاثاً ونشاطاً دبلوماسياً واضحاً للشيخ بوعمامة بكثرة مراسلاته واتصالاته.

ومما عثرنا عليه من رسائل في هذه الفترة بالذات كثير، نأخذ منها بعض النماذج مثل رسالة من بوعمامة إلى القائد العسكري لمكتب غرداية بتاريخ 26 أفريل 1888، أشار فيها إلى أنها نسخة جواب، وفي محتوى الرسالة لوم وعتاب منه على هذا الحاكم الذي لم يذكر إسمه، يبدو من خلالها أن الشيخ بوعمامة كان يحتج على (الشر) الذي تعرض له أتباعه (شعانبة وقياد) وقد كان بينهما كل الخير، وذكّره فيها ببعض الحوادث التي صدرت منه (قتلى وسجناء وفارين)، ونبّهه إلى حاله الذي يأخذ فيه برأي الفتّانين والكذابين، وحمّله مسؤولية التشويش والاضطرابات جراء تصرفاته، ثم حذره في الأخير بأنه سيُعلم به الحكام الكبار، وأنه ما راسله بهذا إلا لأنه يحب الهناء والعافية (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 49-51).

وحينما انتشر صدى الشيخ بوعمامة في توات وبدأ يستعيد بريقه بين قبائل الجنوب الجزائري، خاصةً بعد الاستجابة منها على دعواته سنة 1888 وبروز التفاف تلك القبائل حوله بشكل لافت، دقّ المسؤولون الفرنسيون ناقوس الخطر حول مصالحهم بالصحراء، حيث جاء في مراسلة وزير الحرب الفرنسي إلى وزير الداخلية والمؤرخة بباريس في 17 فيفري 1891، ما يلي "يجب التحذير من التحالفات التي تحدث بين قبائل الجنوب خاصة الشعانبة، مع الثائر بوعمامة الذي أصبح تأثيره عليهم يزداد يوماً بعد يوم" (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 194). وعلى هذا الأساس بدأت فرنسا تُحرك طوابيرها العسكرية ناحية المنيعة من جهة، وتُحرك دبلوماسيتها لاستمالة الشيخ بوعمامة والتفاوض معه من جهة أخرى، خاصةً والصراع بينها وبين المخزن على منطقة توات كان على أشده.

ففي سنة 1892 والشيخ بوعمامة لا يزال بدلدول، جاءته وساطة يقودها الحاج علي بوطالب حفيد الأمير عبد القادر، يحمل وثيقة الأمان بإسم المفوضية الفرنسية بطنجة بتوقيع نائب دولة فرنسا (سوهار F.Souhart)، والرسالة مؤرخة في 16 فيفري 1892 ومفادها: أن الدولة الفرنسية قد رضت على الشيخ بوعمامة وتريد أن تضمن له الراحة والاطمئنان في بقية عمره، وتعرض عليه الاستجابة لكلام الحاج علي وأن يرافقه إلى المناطق التي تسيطر عليها فرنسا، وعليه وكل عائلته وأصحابه الأمان. ولكن السلطات الفرنسية تراجعت وتنصلت من هذا العرض بضغط من العسكر، بل ووصلت بها الوقاحة أنها خططت لاستغلال طلب الأمان هذا في مؤامرة لاختطاف الشيخ بوعمامة (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 12،13).

ولعل ما يثبت هذا التحليل ما ورد في مراسلة سابقة للحاكم العام تيرمان إلى وزير الداخلية والمؤرخة في 09 ديسمبر 1890: "لقد طالبنا أولاد سيدي الشيخ بخطف بوعمامة" (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 197)، وأن التقارير الصحفية الفرنسية ذكرت عن زيارة الحاكم العام الجديد جول كامبون إلى المنيعة سنة 1892، أنها كانت بهدف إجراء محادثات مباشرة مع الشيخ بوعمامة، وأن هذا الأخير كان قد غادر دلدول بالفعل واقترب من المنيعة لهذا الغرض، لكنه تراجع عن قراره وعاد أدراجه

لسبب ما، ربما له علاقة بعدم الثقة بفرنسا خاصةً أن موفده إلى حاكم غرداية تم حبسه، وأن الحاكم العام في زيارته تلك كان يرافق معه بعض أعداء الشيخ بوعمامة من أبناء عمومته، ففضّل بعد ذلك اللجوء إلى المغرب من خلال مراسلاته مع السلطان مولاي الحسن (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 196).

وفي ظل تلك التحركات الفرنسية والمخزنية التي استهدفت الشيخ بوعمامة، كان هذا الأخير لا يزال يراسل كلا الطرفين بما تمليه عليه مصلحته، فهذه مثلاً رسالة مؤرخة في ربيع الآخر 1310 هـ الموافق لأكتوبر/نوفمبر 1892، كتبها إلى حاكم دائرة القليعة (المنيعة)، يتبرأ من الزاوي محمد بن اعطلا وابن عمه، وولد الذياب وولد الشيخ بن منصور، وبعض الشعانبة من ورقلة، وذلك لأنهم قاموا بأعمال اعتداء ونهب وسلب، كما أنه يحذره في رسالة من احتمال استمرارهم في أعمالهم (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 77). ويبدو من خلال هذه المراسلة والرسالة الأخرى المشابهة لها والموجهة للقايد قدور بالخير، أن الشيخ بوعمامة كان مهتماً بالنظام والطاعة التي ينبغي أن يتقيد بها أتباعه وحلفاءه معه، وكان حريصاً على أن يحافظ على علاقة حذرة ومحددة المعالم مع فرنسا وأتباعها، أو أنه كان يناورها ويخادعها من حين لآخر كلما سنحت له الفرصة، خاصةً أن حلفاءه وأتباعه كانوا من حين لآخر يقومون بسرايا وهجومات ضد أهداف فرنسية، بالإضافة إلى احتمال تعمده مغالطة فرنسا وعيونها لغرض ما، وغالباً كان يغطي على مراسلاته مع المخزن حول العودة إلى مسقط رأسه وزاويته، وبالتالي التمويه على انسحابه من دلدول بكل سرية وأمان.

وفي رسالة كتبها سنة 1893 إلى قائد مكتب الأبيض (يُنظر للملحق رقم 03)، يبدو من خلالها أن الشيخ بوعمامة كان على اطلاع بشأن مواجهة قامت في عرش الرزاينة بين برابرة كانوا ذاهبين لملاقاة السيد قدور بن حمزة وبين ركب آخر، ففي الرسالة يؤكد الشيخ بوعمامة من أنه ولا فرد من جيشه كان طرفاً في المعركة، وهو بتبرئة نفسه من هكذا أحداث كان يبدو حريصاً على علاقة الدم مع قبيلته، وعلى تفويت كل محاولات فرنسا وأعوانها لضرب أولاد سيدي الشيخ ببعضهم البعض.

وإلى غاية سنة 1894 كان الشيخ بوعمامة مستمراً في مراسلاته حول طلب الأمان مع فرنسا وأعوانها، بل قام بإرسال عدة مبعوثين إلى المكتب العربي لفرنسا بالمنيعة، لكن وحسب قول السيد (لاقادي Eng.Lagadee) المحلل بصحيفة الأخبار لم يتم الترحيب بهم، حيث يتسائل هذا الأخير قائلاً "... والشعب لم يجد ما يفسر رفض المحادثات مع بوعمامة، وحسب ظننا لو تصرفت السلطات بشكل مختلف لكُنا اليوم أسياداً على توات بدون أية طلقة رصاص" (Eng.Lagadee, 1894) .

3-4- رسائل المخزن حول الشيخ بوعمامة:

ورغم أن كتاب أحمد العماري مليء بالمغالطات إلا أننا وجدنا فيه أن الشيخ بوعمامة لما التجأ إلى منطقة توات، كاتَبه السلطان الحسن الأول برسالة لقطع الأسباب عن أطماع فرنسا التوسعية، أكد له فيها قبول تواجده بالمنطقة وأنه مستعداً لحمايته بشرط أن يلتزم الهدوء، وألا يقوم بأي ثورة ضد الفرنسيين، وفي نفس الوقت كتب رسالةً إلى أهل توات يطالبهم فيها بالهدوء وعدم إثارة المشاكل ضد الفرنسيين (العماري أحمد، 1984، صفحة 68). والملاحظ حتى وإن صح كلامه أن موقف المخزن كان متناقضاً، فتارةً يتواطأ مع الفرنسيين في صائفة 1883 ويراسل أهل فيقيق بصراحة حول ضرورة طرد الشيخ بوعمامة، وتارةً أخرى يقبل بالتجائه في توات التي لم تكن لهم عليها أية سلطة أصلاً، والواقع أنه لم تتأكد هذه المعلومة بأي نسخة ولا حتى تاريخاً عنها، لكن هذا لا ينفي أن المخزن على غرار فرنسا كانت لهما عيوناً تطارد تحركات الشيخ بوعمامة.

وحتى ولو أن فرنسا سبقت المخزن في التواصل معه خاصةً حول عروض الأمان، فإن المخزن دخل على الخط في إطار التنافس الاستعماري على المنطقة، فقد كشفت مراسلة من الحاكم العام الفرنسي تيرمان إلى وزير الداخلية مؤرخة في 23 فيفري 1891، جاء فيها أن السلطان مولاي الحسن بعث برسالة إلى أهالي قورارة يطالبهم فيها بطرد بوعمامة، وفي نفس الوقت بعث برسالة إلى بوعمامة بواسطة قايد فيقيق (لكحل الشيخ، 2018/2017، صفحة 198). وهنا تتوافق المراسلة الفرنسية مع الرواية الواردة.

وفي سنة 1892 وصلت بالفعل إلى الشيخ بوعمامة رسالة ملكية من المغرب، تعترف بمكانته وتطلب منه العودة إلى فيقيق، والاقتراب من زاويته الأولى في مغرار

التحتاني، وكان هدفها إبعاد الشيخ بوعمامة من منطقة توات التي أضحت فرنسا تتربص بها، وكان المخزن يرى فيها امتداداً لأراضيه (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 121). ومراسلة بهذا الشكل هي أشبه بعرض مقايضة مع الشيخ بوعمامة، بأن ينسحب من توات مقابل السماح بعودته إلى فيقيق حيث مسقط رأسه وقريباً من زاويته الأولى، وتبدو لي أقرب للحقيقة حتى ولو لم نعثر على نسخة الرسالة الملكية.

4- المراسلات بعد مغادرة الشيخ بوعمامة منطقة توات:

ونظراً للضغوط والمناورات الفرنسية الكبيرة التي تربصت به، والمراسلات من المخزن له وضده لإبعاده عن المنطقة، خاصةً العرض الذي تلقاه من السلطان الحسن الأول حول قبول عودته إلى فيقيق، كلها دوافعاً جعلت الشيخ بوعمامة يغادر دلدول حوالي 1894 نحو وادي زوزفانة بتنقل بطيئ وتكتيك متعمد، راسل فيها فرنسا تمويهاً وعدة قبائل جسّ بها مواقفها معه، وأمّن بها مساره وطريقه نحو وجهته.

4-1- تواصل المراسلات مع السلطات الفرنسية:

لعل مراسلة الشيخ بوعمامة إلى الوالي العام بتاريخ 28 رمضان 1311 هـ الموافق لـ 04 أفريل 1894، والتي جدد فيها طلبه للأمان على ضوء وساطة الحاج علي بوطالب، لدليل واضح على أنه فعلاً غادر بلدة دلدول حيث يقول فيها "وكنتُ فاراً بنفسي في بلاد توات حتى أتاني كتابكم مع الحاج علي..."، ويعرض على الحاكم العام الفرنسي اللقاء بينهما ثم يضيف "ورحلتُ من توات إلا بأمانكم..."، وفي عبارة أخرى صريحة يقول" ولولا كتابكم الذي أتاني من طنجة لا رحلتُ من توات..."، ويتأسف في الأخير على رحيله من توات وتعرضه لاعتداءات ولصوص (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 81-83). ورسالة أخرى بنفس التاريخ والصيغة وجهها إلى القائد العسكري بجنين بورزق، لكنه أضاف فيها توصية له بأن يوصلها بنفسه إلى الوالي العام، أو يبعث بحامل الرسالة إليه بإسمه، وكأن الشيخ بوعمامة كان يؤكد على طلبه للأمان.

وفي نفس سياق طلب الأمان، رسالة من الشيخ بوعمامة إلى الحاكم العسكري بغرداية في جويلية 1894، ويضيف فيها على أنه حريص على رد القادمين إليه من مناطق تخضع لفرنسا، ورد كل من فيه شبهة إثارة الفتن والمشاكل، وضرب في رسالته أمثلة عن

بعض الأسماء التي سرّحها، وبعض القوافل التي سمح بمرورها أو هكذا فهمت بقوله "قد قدمت لكم نحونا ثلاثة امحال، منها اثنين في بلاد جرارة والثالثة قدمت للمعمورة بالنموس..." (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 89-91).

واستعمل الشيخ بوعمامة أيضاً أسلوب الوساطة تارةً وطلب الأمان واللقاء تارةً أخرى، بغرض شرح سياسته لفرنسا والمخزن معاً، من خلال وساطة الدكتور (زيناريس Dr Zinaris) سنة 1895 نيابةً عنه ومدافعاً به على أتباعه وتحركاتهم، وكلف أيضاً ابن عمه وصهره أحمد بلمنور بالوساطة مع فرنسا لاحقاً مع مطلع القرن 20م، وقد لوحظ أن الشيخ بوعمامة كان لا يزال متواجداً سنة 1895 بالمجرى الأعلى لوادي الساورة ثم بوادي زوزفانة (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 126).

وأما رسالته إلى الوالي العام بتاريخ 17 جانفي 1896، يعرض فيها سبب خروجه من توات بمشاكل بعض الشعانبة، وأنه ما بقي منهم إلا القليل معه، ومن اللافت للنظر في هذه الرسالة أنه لم يرد فيها طلبه للأمان بتاتاً، والأبرز من ذلك أنه يذكر ولاءه وطاعته للسلطان مولاي عبد العزيز، ويطالب من الوالي العام كف أذى المعتدين عليه من بعض الشعانبة (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 93،94). وتبدو أهمية هذه الرسالة في كونها تثبت دخول الشيخ بوعمامة إلى الأراضي المغربية، ومبايعته للسلطان المغربي الجديد، وتبرئته من أي أعمال واعتداءات لحلفاءه السابقين في الأراضي الجزائرية. ويذكر الدكتور خليفي أنه في شهر ماي 1896 وردت إلى الشيخ بوعمامة رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز، وهو مستقراً في قصر الأعوج التحتاني على واد زوزفانة، يشير عليه فيها بإنشاء مركزه في نخيلة عند مدخل العرق وأن يكون ممثلاً له هناك، ويبدو أن الشيخ بوعمامة قبل نظرياً بالعرض وراسل الفرنسيين يخبرهم أنه تحت طاعة الملك (خليفي عبد القادر، 2002، صفحة 185،186).

وفي سبتمبر 1896 كان قد وصل بالفعل الشيخ بوعمامة إلى نواحي فيقيق، وفي هذه السنة أيضاً تدعم موقفه لأول مرة دولياً، حيث وحسب تقارير قائد الناحية الوهرانية إلى الوالي العام ما بين فيفري وأفريل 1896، فقد وصل إليه مبعوثين من

السلطنة العثمانية والمملكة المغربية وحاكم تافيلالت، اعترفوا له بمشيخته على الصحراء كخليفة لسيدنا أبي بكر الصديق (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 127).

وفي 08 نوفمبر 1899 بعث الوالي العام لافيرير بوثيقة الأمان إلى الشيخ بوعمامة، مفادها أنه بإسم الدولة الفرنسية يُنعم عليه بعهد الأمان للقدوم إلى (بلادنا)، دون أن يتعرض للشيخ بوعمامة أي عارض، وأنه سينال فيها ما قد ناله جميع الرعايا المسلمين (روشام عيسى، 2018، صفحة 185). ولأن الشيخ بوعمامة حينذاك صار على قدر عال من القوة والنفوذ فإنه لم يلب دعوة لافيرير وفي نفس الوقت لم يرفضها، حيث تعامل معها بمنتهى الحيطة والحذر شاكراً أياه تارةً ومعتذراً له بطلب تأجيلها تارةً أخرى (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 128).

وخلال سنة 1900 شاهد بعض الضباط الفرنسيين الشيخ بوعمامة يتردد بين بني ونيف وفيقيق، بل وحاول النقيب (ديكلوكس) التواصل معه للحصول على تفاهم، وقد اعترف الجنرال سوسيي قائد الفيلق 19 في رسالة إلى وزير الحربية بتاريخ 27 ماي 1900 "إنه ينتظر الظروف الملائمة للثورة مرة أخرى..." ويضيف مستطرداً "لقد بعث برسالتين إلى السلطان عبد العزيز وكبير وزراءه جاء في مضمونها: لقد أعطاني الفرنسيون الأمان، والهدف منه أن أساعدهم على مرور فرقهم العسكرية في وادي زوزفانة، إنهم لا يثقون بي كما لا أثق فيهم بدوري، ولو كنت أعلم أنني سأكون مدعوماً من طرفكم لقمت بحركة جديدة" (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 130،129).

وكانت سنة 1900 حبلى بالمراسلات بين الشيخ بوعمامة والسلطات الفرنسية، وكانت كلها تقريباً تصب في نفس الموضوع وهو عرض حال عن الأمان والسلم والتشاور والتنسيق حيناً، والتواصل بينهما حول قضايا الأعوان والأتباع والخارجين عن الطاعة حيناً آخرا، وقد راسل الشيخ بوعمامة في هذا الإطار كلٌ من حاكم عين الصفراء والوالي العام ووزير الحربية، وحتى رئيس الجمهورية الفرنسي خاطبه في إحداها يشكره على الأمان الذي صار يتمتع به، ويعرض عليه حال الأوضاع بين القبائل والأتباع، وأهم نقطة أنه استأذنه في البناء والاستقرار بفيقيق، التي يبدو أن أهلها ضاقوا به ذرعاً مرةً أخرى فاشتكوه برسالة إلى السلطان بتاريخ 25 سبتمبر 1900 (حاكمي أحمد، 2022، صفحة

122)، وقد خاطب الشيخ بوعمامة كل أولئك المسؤولين الفرنسيين وبعدة رسائل في فترة وجيزة ممتدة من جويلية إلى أكتوبر من سنة 1900م (زوزو عبد الحميد، 1983، الصفحات 97-124).

4-2- مراسلات الشيخ بوعمامة مع أهل توات:

لم ينس الشيخ بوعمامة فضل توات عليه وخاصةً بلدة دلدول بأعيانها وقبائلها وكل من ساعده فيها، بل حتى أن بعض الرسائل التي تبودلت بينه وبين مسؤولي السلطات الفرنسية وقبائل الجنوب، كان يكرر عليهم من حين لآخر ذكر توات وعلاقته بها وأنه ما هاجرها إلا مضطراً.

وفي بحثنا المقتضب هذا عثرنا على رسالة غير واضحة من حيث التاريخ، وجهها الشيخ بوعمامة إلى جماعة دلدول وأعيانها ووجهائها الذين ذكرهم بالإسم، استهلها بالسؤال عن أحوالهم، وبالدعاء بالرحمة على أمواتهم وبالصلاح والخير على جمعهم، ثم شرع يُخبرهم فيها عن أوضاع المغرب والسلطان، وأشار إلى أهم خبر وهو أن أهل الريف تصالحوا مع الإسبان بعدما قتلوا من الكفار (تسعة وعشرون ألف)، وأن السلطان وأخيه المولى عرفة قد توسطا في الصلح والسماح (يُنظر الملحق رقم 04). وعلى أساس هذه المعلومات الواردة في الرسالة نستنتج أنها ربما كانت أول رسالة يبعثها الشيخ بوعمامة إلى أهل دلدول بعد مغادرته أياهم، حيث أن هذه الأحداث هي في الغالب أخباراً عن حرب الريف الأولى أو ما سمي بحرب مارغالو أو حرب سيدي مرياش، مع نهاية أكتوبر 1893 بين القوات الإسبانية في مليلية وقبائل الريف المجاورة، والتي قاد فيها المولى عرفة خليفة أخيه السلطان الحسن الأول على فاس المفاوضات بين كلا الطرفين انتهت باتفاقية 05 مارس 1894 (زاهد محمد، 2020).

كما عثرنا على بعض رسائل الشيخ بوعمامة مؤرخة في سنة 1900 وجهها لأهل دلدول وهو بعيداً عنهم، وفيها يسأل عن أحوال الناس ويبلغ السلام لكافة جماعة دلدول، ومن أهم وجهاء دلدول الذين كان يذكرهم في بداية رسائله بسلامه إليهم، نجد كل من الحاج اعمر بن الحاج احمد وسيد محمد بن عبد العالي، والحاج محمد بن

الحاج اعلي وابّا سالم بن عبد الرحمن والحاج العربي بن عبد القادر والحاج احمد والمهدي، والحاج محمد بن الشيخ والحاج عبد الرحمن والحاج عبد المولى.

ورغم أن بعض الأسماء تحتاج للتدقيق للتأكد منهم، فقد اجتهدنا في التعرف عليهم، مثل الحاج اعمر(أنظر التعليق رقم 06) الشخصية البارزة في قيادة جماعة دلدول بحكم ثراءه وأنه كان مقدماً لأولاد سيدي الشيخ بالمنطقة، فقد صار صديقاً عظيماً للشيخ بوعمامة (lamartiniére, 1897, pp. 385,386)، وأما سيدي محمد بن عبد العالي (أنظر التعليق رقم 07) فهو عالم جليل من عائلة الشرفاء كان يؤوم الناس والشيخ بوعمامة في الصلاة، والحاج محمد بن الشيخ الذي كان من الوافدين على دلدول من رقان وهو من مؤسسي قصر أقبور وفقارة يغنو (أنظر التعليق رقم 08).

5- حوصلة وملاحظات حول تلك المراسلات:

1- معظم الرسائل الصادرة من جهة الشيخ بوعمامة كانت بإذن منه، بحيث كان هو من يأمر فيها ويمليها على كاتبها، ومن خلال إطلاعنا على الصياغة والخط يتضح بشكل جلي اختلاف الكُتّاب من حين لآخر، باستثناء رسالة واحدة كانت بخط يد الشيخ بوعمامة نفسه، وهي تلك الرسالة التي طلب فيها الأمان لأول مرة من حاكم عين الصفراء (زوزو عبد الحميد، 1983، صفحة 43).

2- كل الرسائل من الشيخ بوعمامة كانت بالدارجة المحلية، وكانت تعبر بشكل واضح عن لهجة قبيلة أولاد سيدي الشيخ ومصطلحاتهم، وقد استعصت علينا قراءة وفهم بعض العبارات فيها، كما استعصت علينا أحياناً أخرى قراءة وفهم تواريخ بعض الرسائل، نظراً للغموض في كتابتها أو لقصور في عملية النسخ عن الوثائق الأصلية.

3- كانت كل رسائل الشيخ بوعمامة تتميز بخصوصية فنية تنقسم إلى استهلال ومتن وخاتمة، يبدأها بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي (ص)، ويُنهيها بالتاريخ الهجري والميلادي، والختم الذي يوضع في آخر الرسالة (خليفي عبدالقادر، 2010، صفحة 114)، وكان دائماً ما يُذيل رسائله بعبارات التصوف والتواضع مثل (عن إذن أبي عمامة، خلق الله، الحقير لله، خديم الله).

4- ونظراً لخصوصية هذه الورقة البحثية في إطارها كمقالة، فإنها لم تُسعفنا لكتابة وصياغة الرسائل بشكلها الكامل، ولا حتى إرفاقها كلها ضمن الملاحق، بل وضيق وعاء المقالة فرض علينا الاكتفاء بفترة زمنية حددناها من 1883 إلى 1900م، في حين أن الثورة والمراسلات استمرت إلى سنة 1908، وقد عثرنا على رسائل كثيرة ضمن وجوده وحركته في الأراضي المغربية ما بين 1900-1908 لكننا لم نستطع التطرق لها، بحكم كثرتها وتطرقها لمراسلات لا علاقة لها بالمقاومة الشعبية بالجزائر.

5- أوردنا في هذا البحث أيضاً بعض المعلومات حول مراسلات فرنسا والمخزن، والتي تكلمت أو خاطبت الشيخ بوعمامة في إطار العلاقات بينهما، وحتى بعض التقارير الرسمية والصحفية التي أشارت لحركة الشيخ بوعمامة كان لابد من ورودها، وهو ما يفسر الحركية والدبلوماسية التي شكلتها تلك المراسلات والاتصالات.

6- وفي الأخير لابد الإشارة إلى أن هناك كنز كبير من المراسلات، منها ما تم تسليط الضوء عليه في دراسات سابقة، ومنها ما لا يزال حبيس الخزائن والبيوت المحلية خاصةً في دلدول، وفي مناطق أخرى من ولايات الوطن وحتى المغرب الأقصى، وللأسف من الصعوبة الإطلاع عليها نظراً لقيود وشروط وتمنُّع هذا الطرف أو ذاك.

خاتمة:

المتتبع لمراسلات الشيخ بوعمامة الكثيرة والمتنوعة يستنتج مدى نباهته وحنكته، فقد كان يوظف من خلالها بكل حكمة ودهاء مقولة "الحرب خداع"، وأعطى بذلك دروساً للفرنسيين والمخزن في الدبلوماسية والمناورة، وقد اعترفت تقارير فرنسية وصحفية أن الشيخ بوعمامة لم يطلب الاستسلام ولم يرفضه، بل كان –في نظرهم- يلعب على الحبلين "... إنه فطن ومرن وذو وجهين، تنتاب علاقاته مع فرنسا والمخزن شكوك، إنه يلعب على الحبلين بمهارة". وفي نفس الوقت كانت الرسائل بينه وبين قبائل الجنوب تتهاطل مع كل شاردة وواردة، وكان حريصاً على إبرام التحالفات وضمان الأمان والاستقرار بين تلك القبائل، وهدفه في ذلك تعبئتها في أي وقت للجهاد، والتأثير عليها تفويتاً لأي تدخل أو استغلال أجنبي، وأعطى بذلك الشيخ بوعمامة درساً آخراً عن قدراته المذهلة في التموقع الجيوسياسي بين فكي كماشة (فرنسا والمخزن).

ومما يمكن استنتاجه أن الشيخ بوعمامة رغم مراسلاته مع الفرنسيين والمخزن، لكنه لم يكن يثق فيهما البتّة، ولم يلتقي أو يوقع معهما أي اتفاق، وكل ما كان يهمه هو الجهاد والمقاومة، ويبدو أنه استفاد من أخطاء سابقة لبعض رموز المقاومة، في حين كان حريصاً على عدم مواجهة أي طرف جزائري لا من أبناء عمومته ولا من القبائل الأخرى التي تمردت أحياناً عليه، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى الروح الوطنية والدينية التي تمتع بها، ومدى تحديده للهدف الرئيسي وهو مواجهة العدو الفرنسي، والذي لم يكن يثنيه عنه أي شيء وأي لعبة من الألاعيب.

كما كان للجوء الشيخ بوعمامة إلى توات وكثافة مراسلاته هناك، حنكة دبلوماسية قلّ نظيرها، بحكم أنه استغل ثغرة اتفاقية لالة مغنية 1845 التي اعتبرت تلك المنطقة فلاة لا تتبع لأي دولة، فاستطاع من خلال تلك الفطنة والفكرة أن يؤمن وجوده في سكونه وحراكه، وفي نفس الوقت الذي استفاد من توات وضواحيها، أفادها أيضاً بعرقلة وتأخير التوسع الفرنسي نحوها، وفضح ادعاءات المخزن عليها. فخلّف من بعده تركةً وإرثاً من المراسلات والتوصيات التي تواصلت حتى بعد رحيله عن المنطقة، وكان بذلك سبباً في استمرار شعلة المقاومة متّقدة، وهو القائل "إذا سمعتم رنين الرصاص بعد دفني، فاعلموا أني لا زلت في حرب ضد فرنسا".

وأهم ما يلفت الانتباه في هذا البحث هو مدى أهمية تلك المراسلات كوثائق تاريخية، وعلى هذا الأساس لابد من التوصية في مقالنا هذا، بضرورة إخراج الرسائل التي لا تزال رهينة الرفوف والخزائن، وتسليط الضوء عليها بدراستها وتحقيقها وحبذا لو تُحفظ في متحف أو أرشيف، كما أرى أنه من الضروري تنشيط ملتقيات وندوات تارخية وعلمية حول آثار الشيخ بوعمامة، تكون تدويناً وتأريخاً للمهتمين والباحثين وتحفيذاً لكشف الحقائق التي لا تزال مخفية، وما خفي كان أعظم.

وخير ما نختتم به بحثنا هذا، ما ورد عن شهادة الأعداء، حيث يقول الجنرال ليوطي في إحدى رسائله المؤرخة في 14 نوفمبر 1903، قوله "يبدو أن بوعمامة هو الذي يجب أن نعزوا إليه جميع همومنا، وما نعانيه دائماً من مضايقات، فموقفه واضح العداء منذ مدة طويلة، إننا نجد أثره في كل مكان، في جهة تاغيت وفي قضية المنقار

وحتى في الجيوش التي تضايقنا في عين الصفراء، ويرى أنصارنا جميعاً أنه عدونا اللدود، وأن الزوابع والفتن والاضطرابات هو من كان يقف وراءها، وهو الذي يجب أن نقضي عليه، فإذا ما سقط سقطت معه تقريباً جميع المتاعب التي تعاني منها جيوشنا على حدودنا في الجنوب الوهراني...".

- التعليقات والشرح:

-**التعليق رقم** 01: قورارة حالياً هي كل قصور ولاية تيميمون، وقد أخذت إسمها البربري على أوجه مختلفة مثل تينقورارين وتيكورارين وجرارة، وتعني بالزناتية التخييم أو المعسكرات. (الفاطمي محمد، 2022، صفحة 16)

-**التعليق رقم 02**: توات وتضم المناطق التاريخية الثلاث (توات الوسطى، قورارة، تيديكلت)، وترتبط حالياً بولاية أدرار. تختلف الروايات والمصادر حول أصل ومعنى التسمية، يُرجح فيها الدكتور حاج أحمد الصديق التفسير البربري والتي تعود عند Martin(A.G.P) إلى كلمة "أو" التي تعني عند السكان المحليين الزناتة "بقعة مسكونة" وكعادتهم أضافوا لها مع الزمن حرف التاء في البداية والمؤخرة، ويرى Reclus أن توات اسم بربري معناه الواحة. (حاج أحمد الصديق، 2011، الصفحات 27-32)

-**التعليق رقم 03**: دلدول حالياً هي بلدية تابعة لدائرة أوقروت بولاية تيميمون تتكون من القصور التالية (أولاد عبو، أقبور، أوريـر، المنصور والحدبان، الساهلة، إقسطن، البركة، توكي، أولاد عبد الصمد، بلغازي)، مساحتها 1210 كلم2، تعداد السكان 12231 نسمة سنة 2022.

-**التعليق رقم 04**: رسالة كُتبت بأمر من الشيخ بوعمامة من طرف أبو طالب بن الهاشمي باش عادل بالدراقة، الذي انضم إلى ثورته في 1881/04/23. نسخة من الرسالة يُنظر: (زوزو عبدالحميد، 2011، صفحة 176).

التعليق رقم 05:

ما يُعاب على هذه الرسالة أن بها تاريخاً لكنه غير مفهوم وغير مقروء، ويذكر الدكتور عبد الحميد زوزو أن هذه الرسالة بخط يد الشيخ بوعمامة. يُنظر: (زوزو عبدالحميد، 2011، صفحة 182).

-**التعليق رقم 06**: خلفه من بعده ابنه الحاج احمد الذي انقطع نسله وورثه أبناء عمومته بعد الاستقلال ويلقبون اليوم "محمدي" ويسكنون قصر أولاد عبو ومقر بلدية دلدول.

-**التعليق رقم 07:** غالب الظن أن أحفاده بعد الاستقلال هم الذين لقبهم اليوم "حساني"، وهم أشراف متواجدون حالياً في قصر أولاد عبو وقصر أورير.

-**التعليق رقم 08**: غالب الظن أنه هو جد الأحفاد الذين لُقبوا بعد الاستقلال بلقب "طهيري" ويسكنون حالياً قصر أقبور بدلدول، ويرى البعض أنه قد يكون اسم في عائلة أبناء عبد المولى.

الملاحق:

(1) رسالة من الشيخ بوعمامة إلى محمد بركاش. (حاكمي أحمد، 2023)

(2) رسالة من الشيخ بوعمامة إلى أهل تيميمون. (حمدي عبد الملك، 2021)

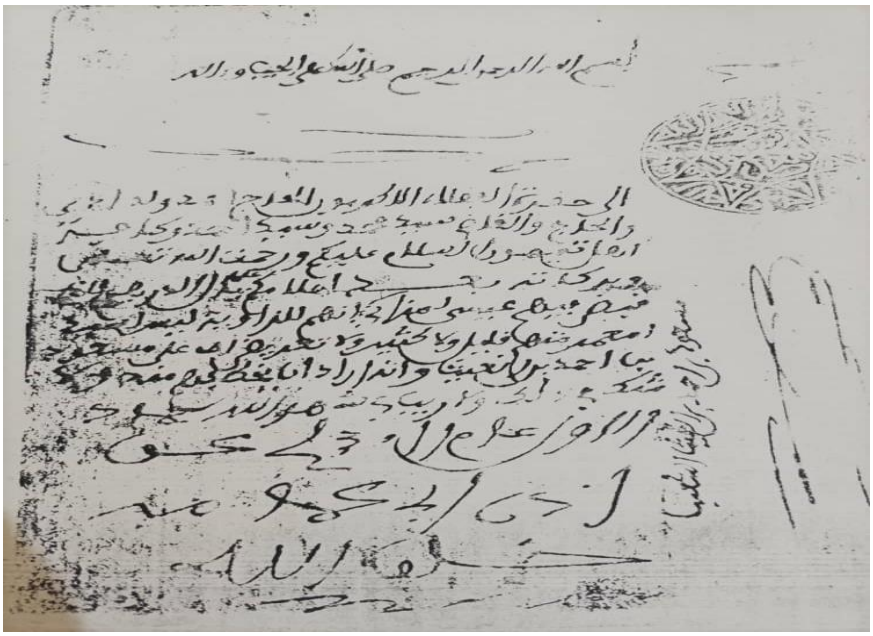

(3) رسالة من بوعمامة حول حادثة عرش الرزاينة. (حاكمي أحمد، 2023)

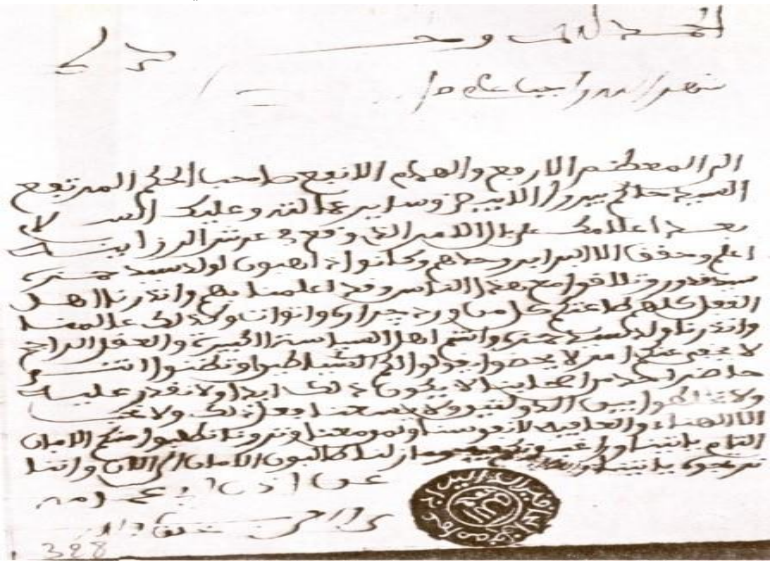

(4) رسالة من الشيخ بوعمامة إلى أهل دلدول. (حمدي عبد الملك، 2021)

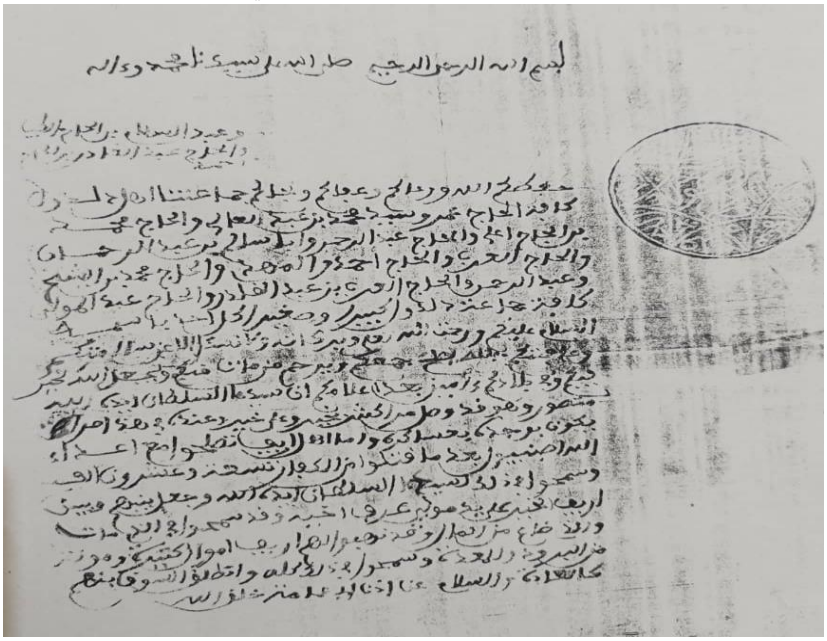

المصادر والمراجع:

1. التازي عبد الهادي. (1970). رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه 1875-1904. الرباط: المعهد الجامعي للبحث العلمي مطبعة أكدال.
2. العماري أحمد. (1984). توات في مشروع التوسع الفرنسي. فاس: منشورات كلية الآداب.
3. الفاطمي محمد. (2022). البيوتات العلمية بقورارة إبان القرنين 11 و12 هـ. الجزائر: دار صبحي للطباعة والنشر.
4. حاج أحمد الصديق. (2011). التاريخ الثقافي لإقليم توات (الطبعة الثانية). الجزائر: منشورات الحبر.
5. حاكمي أحمد. (2011). تفاصيل وتحاليل عن الشيخ بوعمامة. وجدة: مطبعة الصقر.
6. حاكمي أحمد. (2022). تأملات في الخارطة السياسية لأوضاع وأحداث ورسائل الشيخ بوعمامة. وجدة: مخطوط غير مطبوع.
7. حاكمي أحمد. (04 01, 2023). مقابلة شخصية. نسخة من الرسالة.وجدة المغرب
8. حمدي عبد الملك. (21 01, 2021). مقابلة شخصية. نسخة من الرسالة. دلدول.

9. خليفي عبد القادر. (15 09, 2002). موقف السلطات المغربية من حركة الشيخ بوعمامة. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، 2(17).
10. خليفي عبدالقادر. (2010). المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. روشام عيسى. (2018). مقاومة قصور الجنوب الوهراني. الجزائر: منشورات دار الأديب.
12. روشام عيسى. (2022). مختصر تاريخ المغرب العربي ودور منطقة الجنوب الغربي الجزائري الأعلى. تلمسان: النشر الجامعي الجديد.
13. زاهد محمد. (09 04, 2020). إسبانيا والريف وجهاً لوجه صفحات من تاريخ سيدي ورياش. تاريخ الاسترداد 09 01, 2023، من صفحة هسبريس: www.hespress.com
14. زوزو عبد الحميد. (1983). ثورة بوعمامة 1908-1881 جانبها السياسي 1908-1883 (الجزء الثاني). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
15. زوزو عبد الحميد. (2010). ثورة بوعمامة 1908-1881 جانبها العسكري 1883-1881 (الجزء الأول). الجزائر: موفم للنشر.
16. زوزو عبدالحميد. (2010). ثورة بوعمامة 1881 - 1908 (الجزء الثاني). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
17. زوزو عبدالحميد. (2011). محطات في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار هومه.
18. صاري جيلالي. (2013). انتفاضة 1881 - 1882 ملحمة الشيخ بوعمامة. (بن تركي نصيرة، المترجمون) الجزائر: موفم للنشر.
19. لكحل الشيخ. (2018/2017). مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للإستعمار الفرنسي ما بين 1908-1851. (أطروحة دكتوراه) سيدي بلعباس: جامعة الجيلالي ليابس.
20. متحف قلعة الشيخ بوعمامة. (10 12, 2022). زيارة شخصية . مغرار التحتاني، النعامة.
21. منور العربي. (2006). تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19. الجزائر: دار المعرفة.
22. مياسي ابراهيم. (1996). دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الإستعماري. الجزائر: جامعة الجزائر.
23. مياسي ابراهيم. (2012). الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1934-1837. الجزائر: دار هومه.
24. Eng.Lagadee. (1894, 09 30). L'affaire du Touat. Akhbar.
25. lamartiniére, L. e. (1897). Documents pour servir a l’étude du Nord Ouest African. LILLE: la Maison L.DANEL.